

من يصل اليه بما اتعبت فيه نفسي وأجهدتها فيه وأطلت فيه
فكري فيأخذه عفواً وأهديته اليه هنيئاً فيكون ذلك أفضل
له من كنوز المال وعقد الاملاك اذا تدبره ويسره الله تعالى
لاستعماله وأتاراج في ذلك من الله تعالى أعظم الأجر لنتي
في نفع عباده واصلاح ما فسد من أخلاقهم ومداواة عال
نفوسهم وبالله أستعين

﴿فصل في مداواة النفوس واصلاح الأخلاق﴾

لذة العاقل بتمييزه ولذة العالم بعلمه ولذة الحكيم بحكمته
ولذة المجتهد لله عز وجل باجتهاده أعظم من لذة الآكل
بأكله والشارب بشربه والواطيء بوطئه والكاسب بكسبه
واللاعب بلعبه والآمر بأمره وبرهان ذلك أن الحكيم والعاقل
والعالم والعاقل واجدون لسائر اللذات التي سميها كما يجدها
المنهمك فيها ويحسونها كما يحسها المقبل عليها وقد تركوها
وأعرضوا عنها وآثروا طلب الفضائل عليها وإنما يحكم في
الشيئين من عرفهما لا من عرف أحدهما ولم يعرف الآخر
اذا تعقبت الامور كلها فسدت عليك وانتهيت في آخر
فكرتك باضمحلال جميع أحوال الدنيا الى أن الحقيقة انما

هي العمل للآخرة فقط لأن كل أمل ظفرت به فمقباه
حزن اما بذهابه عنك واما بذهابك عنه ولا بد من أحد
هذين الشئين الا العمل لله عز وجل فمقباه على كل حال
سرور في عاجل وآجل أما العاجل فقلة الهم بما يهتم به
الناس وانك به معظم من الصديق والمدو وأما في الآجل
فالجنة

تطلبت غرضاً يستوي الناس كلهم في استجسانه وفي
طلبه فلم أجده الا واحداً وهو طرد الهم فلما تدبرته علمت
ان الناس كلهم لم يستووا في استجسانه فقط ولا في طلبه
فقط ولكن رأيتهم على اختلاف أهوائهم ومطالبهم وتباين
هممهم واراداتهم لا يتحركون حركة أصلاً الا فيما يرجون به
طرد الهم ولا ينطقون بكلمة أصلاً الا فيما يمانون به إزاحته
عن أنفسهم فمن مخطئ وجسه سبيله ومن مقارب للخطأ
ومن مصيب وهو الأقل من الناس في الأقل من أموره
فطرد الهم مذهب قد انفقت الامم كلها منذ خالق الله تعالى
العالم الى أن يتناهى عالم الابتداء ويماقبه عالم الحساب على
أن لا يعتمدوا بسعيهم شيئاً سواه وكل غرض غيره ففي

الناس من لا يستحسنه اذ في الناس من لا دين له فلا يعمل
 للآخرة وفي الناس من أهل الشر من لا يريد الخير ولا
 الامن ولا الحق وفي الناس من يؤثر الخمول بهواه وارادته
 على بعد الصيت . وفي الناس من لا يريد المال ويؤثر عدمه
 على وجوده ككثير من الانبياء عليهم السلام ومن تلاهم
 من الزهاد والفلاسفة . وفي الناس من يبغض اللذات بطبعه
 ويستنقص طالبها كمن ذكرنا من المؤثرين فقد المال على
 اقتنائه وفي الناس من يؤثر الجهل على العلم كما كثير من ترى
 من العامة وهذه هي أغراض الناس التي لا غرض لهم سواها
 وليس في العالم مذ كان الى أن يتناهى أحد يستحسن
 لهم ولا يريد طرده عن نفسه فلما استقر في نفسي هذا
 العلم الرفيع وانكشف لي هذا السر العجيب وأثار الله تعالى
 لفكري هذا الكنز العظيم بحثت عن سبيل موصلة على
 الحقيقة الى طرد الهم الذي هو المطلوب للنفس الذي اتفق
 جميع أنواع الانسان الجاهل منهم والعالم والصالح والطالح على
 السعي له فلم أجدها الا التوجه الى الله عز وجل بالعمل
 للآخرة . وإلا فانما طلب المال طلابه ليطردوا به هم الفقر

عن أنفسهم وانما طلب الصوت^(١) من طلبه ليطرد به عن نفسه هم الاستعلاء عليها وانما طلب اللذات من طلبها ليطرد بها عن نفسه هم فوتها وانما طلب العلم من طلبه ليطرد به عن نفسه هم الجهل . وانما هش الى سماع الاخبار ومحادثة الناس من يطلب ذلك ليطرد بها عن نفسه هم التوحد ومغيب احوال العالم عنه وانما كل من أكل وشرب من شرب ونكح من نكح ولبس من لبس ولب من لب واكتن من اكتن وركب من ركب وهشى من مشى وتودع من تودع ليطردوا عن أنفسهم اضداد هذه الافعال وسائر الهموم . وفي كل ما ذكرنا لمن تدبره هموم حادثة لا بد لها من عوارض تعرض في خلالها وتعذر ما يتعذر منها وذهاب ما يوجد منها والعجز عنه لبعض الآفات الكائنة وايضاً نتائج سوء تنتج بالحصول على ما حصل عليه من كل ذلك من خوف منافس أو طعن حاسد أو اختلاس راغب أو اقتناء عدو مع الذم والاثم وغير ذلك . ووجدت العمل للآخرة سالماً من كل عيب خالصاً من كل كدر موصلاً الى طرد الهم على الحقيقة ووجدت

(١) الصوت كالصيت والصات والصيدتة الذكر الحسن اه قاموس

العامل للآخرة ان امتحن بمكروه في تلك السبيل لم يهتم بل
يسرّ اذ رجاؤه في عاقبة ما ينال به عون له على ما يطلب وزايد في
الغرض الذي اياه يقصد . ووجدته ان عاقبه عما هو بسبيله
عائق لم يهتم اذ ليس مؤاخذاً بذلك فهو غير مؤثر في ما
يطلب . ورأيته ان قصد بالاذى سرّ وان نكبته نكبة سر
وان تعب فيما سلك فيه سر فهو في سرور متصل أبداً وغيره
بخلاف ذلك أبداً . فاعلم انه مطلوب واحد وهو طرد الهم
وليس اليه الا طريق واحد وهو العمل لله تعالى فما عدا هذا
فضلال وسخف

لا تبذل نفسك الا فيما هو أعلى منها وليس ذلك الا في
ذات الله عز وجل في دعاء الى حق وفي حماية الحريم وفي
دفع هو ان لم يوجبه عليك خالقك تعالى وفي نصر مظلوم
وباذل نفسه في عرض دنيا كبائع الياقوت بالحصى

لامروءة لمن لا دين له

العاقل لا يرى لنفسه ثمناً الا الجنة

لا يلبس في ذم الرياء حباله وذلك انه رب ممتنع من

فعل خير خوف ان يظن به الرياء